الأنسة « ب »

تبلغ من العمر 23 سنة. تم توجيهها للمختص النفسي من طرف طبيبتها بسبب معاناتهاالنفسية.

تقدّم المريضة نفسها على أنها شابة باسمة، لطيفة لكنها خائفة؛ ترتدي ملابس «ذكورية» : سروال جينز، سترة، وقبعة مثبتة على رأسها (بحسب قولها، حتى لا ترى ما يحدث من حولها). تشتكي من أنها لم تعد قادرة على الخروج من منزلها، وأنها أصبحت تعتمد باستمرار على شخص آخر لإنجاز أي شيء خارج شقتها. فهي لا تجرؤ حتى على الذهاب بمفردها إلى المحل أسفل العمارة. تعبّر عن رغبتها في أن تعيش (مثل باقي الناس).

خلال المقابلات الأولى، لم تكن الآنسة «ب» تعمل. فمنذ أن توقفت عن دراستها في مدرسة الفنون الجميلة قبل ثلاث سنوات، وهي تعيش في حالة من الركود والعزلة داخل شقتها .تعيش منذ شهر مع رفيقها، الذي تعرفه منذ سنتين، وهو يتولى بالكامل مهام الحياة اليومية.

والدها يعمل في التوثيق، وهو رجل قلق وعملي جدًا، يبلغ من العمر 59 سنة وهو بصحة جيدة. أما والدتها، البالغة من العمر 58 سنة، فهي لا تعمل وتُوصف بأنها امرأة نشيطة.

انفصل والدا المريضة عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها، وكانت تلك الفترة صعبة بالنسبة لها، إذ كانت تنتظر طويلاً عودة والدها إلى المنزل، كما كانت والدتها توهمها. وبعد مرحلة من الرفض القاطع للأب، عادت لاحقًا إلى علاقة جيدة نسبيًا معه.

كان للآنسة (ب) أخ يكبرها بثماني سنوات، توفي قبل ثلاث سنوات في حادث مرور. كما لديها أخت غير شقيقة من جهة والدها تبلغ من العمر 6 سنوات، تربطها بها علاقة طيبة.

في المرحلة الابتدائية تعرّضت للسخرية من قِبل جميع زملائها في القسم بعدما أغمي عليها إثر تلقيها لقاحًا. ومنذ ذلك الحين، أصبحت تخشى نظرة الآخرين، وتُصرّح بأنها شديدة الحساسية تجاه السخرية.

في سن الخامسة عشرة، غادرت قريتها لتلتحق بداخلية في ثانوية بمدينة .تلقت التحذيرات المتكررة حول ضرورة أن تنتبه للمخاطر التي قد تتعرض لها فتاة شابة بمفردها في المدينة بالاضافة الى الاحتكاك بالزحام.

تتذكر حادثة وقعت أثناء رحلة بالحافلة، حيث شاهدت شابًا يتقيأ. شعرت بسرعة بانزعاج شديد، ليس من الاشمئزاز، بل لأنها تخيّلت نفسها مكانه .تقول: «الناس الذين كانوا ينظرون إليه بدوا وكأنهم يحكمون عليه، وكأنهم يحكمون عليّ أنا». وأضافت أنها شعرت بالخجل نيابةً عنه.

في سن الثامنة عشرة، انتقلت للعيش بمفردها في شقة اشتراها لها والدها. كانت تدرس آنذاك في مدرسة الفنون الجميلة، وكانت مستقلة وتعتمد على نفسها، وتخرج كثيرًا مع أصدقائها. أرادت أن تتحدى الصورة القديمة عنها كفتاة خجولة في المراهقة.

لكن في سن العشرين، تلقت نبأ وفاة شقيقها المفاجئ أثناء العطلة. فقد صدمته سيارة أثناء جولة بالدراجة، وكان لا يحمل أوراقه الثبوتية، مما جعل الشرطة تستغرق أسبوعًا للتعرف على هويته وإبلاغ عائلته.

عند سماع الخبر، شعرت الآنسة «ب» بـإحساس بعدم الواقعية، تلاه شعور بالظلم والغضب. لم تتمكن من تقبّل فكرة أن شقيقها، الذي كان مثالًا للّطف والنجاح، قد توفي. وقالت لنفسها إنها كانت تفضل أن تكون مكانه (على الأقل، أنا لم يكن أحد سيفتقدني). بدأت بعد **ذلك** تُعيد النظر في حياتها كلها .توقفت عن الأكل والنوم، وعاشت في الظلام، وفقدت الرغبة في أي شيء.

استمر هذا السلوك لمدة ثلاثة أشهر .بعض أصدقائها ابتعدوا عنها، رغم أن والديها قدّما لها الدعم، لكن ذلك لم يكن كافيًا. لم تستطع تقبّل الواقعية والرضا اللذين أبداهما والداها أمام الفاجعة.

بعد هذه التجربة المؤلمة، لم تعد حياتها كما كانت .انعزلت في منزلها، توقفت عن الدراسة، وكان أصدقاؤها يقومون بالتسوق بدلاً عنها. أصبحت تشعر بالقلق الشديد عند التفكير في مقابلة الناس، وانتهى بها الأمر إلى تجنّب كل المواقف التي قد تسبّب لها أي قدر من الانزعاج.

عملت لاحقًا في وظائف مؤقتة صغيرة في مجال التنشيط .وفي اوت 2000، خضعت لفترة استشفاء نهاري لمدة أسبوعين في قسم الطب النفسي بسبب تفاقم أعراضها السابقة وظهور أفكار الأنتحارية. تحسّن وضعها بسرعة، واستأنفت جلسات العلاج النفسي الداعم في المدينة مع طبيبتها النفسية، التي وصفت لها أدوية.

حاليًا، تخشى الآنسة «ب» وتتفادى جميع المواقف التي تضعها في مواجهة أشخاص غرباء أو مجموعات كبيرة .وعندما تجد نفسها في مثل هذه المواقف، تصف أنها تشعر بـ:الغثيان، كتلة في الحلق،إحساس بحرارة منتشرة في الجسم، إحساس بالاختناق، شعور بتبدد الواقع

تخاف أن تفقد السيطرة على نفسها وأن تبدأ بالتقيؤ أمام الجميع. لا تتحرك بمفردها أبدًا (أو نادرًا جدًا)، وهي دائمًا تستعمل دراجتها الهوائية ، وتوضح أن الهدف منها هو أن تتمكن من العودة بسرعة إلى المنزل .

أنشطتها الاجتماعية محدودة جدًا، وتقتصر على: زيارة طبيبتها النفسية، حضور دروس رسم في ورشة صغيرة مع 3 أو 4 أشخاص،بعض الدعوات إلى منازل أصدقاء في مجموعات صغيرة.

لم تعد إلى دراستها، ولم تعمل في وظيفة ثابتة من جديد. لا تقوم بالتسوق بمفردها، ولا تستخدم وسائل النقل العمومي، وتتجنب الخروج إلى المطاعم أو السينما تمامًا.